ملاحظات تمهيديّة حول مجلّة «شعر»

محمد علي شمس الدين

إنّ صدور مجلّة جديدة يَفْترض وجودَ محطةٍ فكريّةٍ أو إبداعيّةٍ جديدة في صيرورة الثقافة. وذلك ما حصل بالفعل من خلال صدور مجلتَيْ الآداب و**شعر** اللبنانيّتين، وسبقت الأولى الثانيةَ في الصدور بحوالى خمس سنوات. وحين نبدأ الكلام على مجلّة **شعر** بمقارنتها بـ الآداب، فلأنّ المجلتَيْن تقاسمتا جناحَيْ طائر الحداثة الشعريّة العربيّة خلال مرحلة زمنيّة متقاربة. وفي حين أنّ الآداب ماتزال في طور الصدور والتطوُّر على الرُّغم من معاناتها الماليّة (وهي معاناة حقيقيّة)، فإنّها لم تختمْ بعدُ تاريخَها الإبداعيّ. أمّا مجلّة **شعر** فقد توقفتْ منذ مدّة طويلة عن الصدور، وهو ما يَسْمح لنا بالنظر إليها كتجربة إبداعيّةٍ وتجديديّةٍ موضوعيّةٍ في إطار زمانيّ محدَّد، ومن خلال موادَّ إبداعيّةٍ محدَّدة.

صدر من مجلة **شعر** أربعة وأربعون عددًا موزّعةً على إحدى عشرة سنة بدءًا من شتاء ١٩٥٧. وقد أوضحتْ خطّها الفكريّ ببيان أو مقدمة أوليّة، في عددها الأول، حيث جاء أنّ «**شعر** مجلّة أدبيّة شهريّة، رئيس تحريرها يوسف الخال. اختيارُ المواد لا يَخْضع لأيّ مذهب فنيّ يَنْتمي إليه القائمون على تحرير المجلّة، فالمقياس الوحيد ارتفاعُ الأثر الأدبيّ إلى مستوى فنيّ لائق.» وقد صدَّرتْ عددَها الأول بمقالة في الشعر لأريشبالد مكلش، جاء فيها «الشعرُ وحدَه يستطيع السماحَ للإنسان الفرد، كإنسان، بالدخول مباشرةً إلى اختبار الحياة الفرديّ الحيّ. إنّ صلب الأزمة المتغيّرة الدائم عندنا إنّما هو مشكلة الكائن الفرد كإنسان... فليس على أولئك الذين يمارسون فنّ الشعر، في زمن كزمننا، كتابةُ الشعر السياسيّ أو محاولةُ حلّ مشاكل عصرهم بقصائدهم، بل عليهم ممارسةُ فنّهم لأجل أغراض فنّهم، وبمستلزمات فنّهم...» وهذه المقدّمة كافيةٌ للدلالة على موقع المجلّة الإيديولوجيّ وفهمها للفنّ عامةً، والشعر خاصةً. فالإنسان لديها فرد، والفنّ متعةٌ ذاتيّةٌ تُطلَبُ لذاتها، وتكتفي بحدودها المقفلة الخاصّة بها، ومن العبث أن تحاول حلّ مشاكل العصر. ولذلك لا بدّ من أن نسجّل أنّ التيار الأساسيّ لشعر مجلة **شعر**، سواء كان عربيّاً أو مترجمًا، هو تيّار ليبراليّ، ذكيّ، يعتبر أنّ «الذات» الخلّاقة هي أساسُ العالم ومن ثمّ مصدرُ الإشعاع والإبداع. وكان هناك تيارٌ مقابلٌ فكريّ سياسيّ أدبيّ، يَعْتبر الذاتَ حلقةً اجتماعيّةً تاريخيّةً محدَّدةً بأسبابها وظروفها الموضوعيّة، ويَعْتبر أيَّ نتاج فنيّ ظاهرةً اجتماعيّةً، ملتزمةً حكمًا بُمجتمعها وظروفه. ويُمْكن ردُّ هذا التيار الأخير إمّا إلى الوجوديّة أو إلى الواقعيّة؛ وهو تيار الأدب الملتزم، وأبرزُ ممثليه مجلّة الآداب. وعليه فإنّ قضيّة الخلاف بين **شعر** والآداب إنّما هي قضيّة فكريّة سياسيّة.

وقد امتازت مجلّة **شعر** بالمميِّزات التالية: ١ ـ التركيز على خط إبداعيّ ونقديّ، ليبراليّ، يستند إلى الثقافة الغربيّة وما يُترجَم منها إلى العربيّة، كأساس. ومن ذلك مقولاتٌ نقديّةٌ كثيرة حول حريّة الإبداع وفرديّته، وتقنيّاتٌ تعبيريّةٌ حديثة ذاتُ أصل غربيّ كقصيدة النثر. ٢ ـ كان خط **شعر** الإبداعي النقديّ واعيًا لذاته، ولم يكن مرتجلاً، أيْ أنّه كان ممنهجًا ومدروسًا بدقّة. ٣ ـ أخذتْ أساليبُ الكتابة العربيّة التراثيّةُ، المستعادة أو الحديثة، حيّزًا غيرَ مدروس في المجلّة، وأطلّت متباعدةً وانتقائيّةً.

عاش تيار مجلّة **شعر** في ما يُشْبه العزلةَ العربيّة. وقد بدأتْ هذه العزلةُ تَنْكسر بالتدريج بعد توقُّف المجلّة، وذلك تمشّيًا مع نهوض قصيدة النثر. ثم انحسرتْ موجتُها مع انحسار موجة هذه القصيدة.

بيروت

محمد علي شمس الدين

شاعر لبناني. من دواوينه: أناديكَ يا ملكي وحبيبي، وأما أن للرقص أن ينتهي. يُصدِّر له ديوان قريبًا بعنوان: ممالك عالية.